

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/07/2024
Issue: N 24- vol.2 2958-8537- ISSN: العدد الرابع و العشرون
المجلد الثاني
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: أبو الفتح ضياء الدين ابن الأثير، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت– لبنان، د.ط، 1995م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، ج3، 1413هـ . 1993م.
- مفاتيح الغيب: للإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 1421هـ– 2000م.

تفسير ابن قتيبة
ومنهجه الوجيز في شرح غريب مفردات القرآن الكريم
دراسة وصفية تحليلية

The Interpretation of Ibn Qutaybah, and His Brief Approach to The Explanation of The Strange Vocabulary of The Holy Qur'an



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

https://journal.ziu-university.net

30/07/2024

Issue: N 24- vol.2 2958-8537- ISSN: العدد الرابع و العشرون

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

المجلد الثاني

Descriptive Analytical Study

مصطفى كمال الزايد

Mustafa Kamal Alzaied

جامعة الزيتونة الدولية

Zaytoonah International University

Alzayd7@gmail.com

رقم ORCID الخاص بكل باحث

https://orcid.org/0000-0000-0000-000



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/07/2024
Issue: N 24- vol.2 2958-8537- ISSN: العدد الرابع و العشرون
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing
المجلد الثاني

المستخلص:

باستقرائي كتاب «تفسير غريب القرآن الكريم»، لابن قتيبة الدينوري، وجدته موسوعة علمية زاخرة، أثار في نفسي رغبة عارمة في معرفة التأويل الصحيح، واسترشاد معانيه مما أشكل على الباحثين ودارسي اللغة، والنظر في منهجيته، التي مثَّلت الإيجاز الموسوعي لمفردات القرآن الكريم، وربطها بأصول لغة العرب شعراً ونثراً، وفي إطار السياق العام للحديث النبوي الشريف وكلام الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، ومن هنا كان التأويل الصحيح، فضلاً على الوقوف على منهجه المختصر الموجز، منهجاً جامعاً مانعاً لأصول العلوم اللغوية والشرعية، تمثَّلت أهداف البحث في معرفة مناهج مفسري اللغة في السعة العلمية مع الإيجاز والشمول والدقة، إضافة إلى استقراء الشواهد اللغوية بصورة تثري الدرس اللغوي وتشير إلى قيمة الإيجاز في شرح معاني مفردات القرآن، مع تحقق الدقة وسعة الاطلاع اللغوي. واعتمدتُ في البحث المنهجَ الاستقرائيَّ، مسايراً منهج الكتاب، مع الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي في دراسة مصنفات المؤلف وشيوخه وتلاميذه وطريقته في استنباط الشواهد، مع الإشارة إلى السؤال الجوهري للورقة: كيف يمكن الاستفادة من مناهج التفسير في تفسير غريب اللغة، ولا سيما كتاب «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة، ومنهجه الوجيز في شرح الألفاظ في شمولية وإيجاز بارعين؟

وهل يمكن القول: إن التفسير اللغوي لألفاظ القرآن الكريم مثَّل ثراءً للدرس اللغوي، في مباحثه اللغوية؛ صرفاً ونحواً ودلالة؟

وما مدى الاستفادة من القدرة على الإيجاز والربط الموسوعي في كتب التفسير، لصياغة المناهج اللغوية؟

وتأسيساً لما سبق، جاء البحث موسوماً بمنهج ابن قتيبة الوجيز في شرح الكتاب العزيز، من خلال كتابه في تفسير الغريب من مفردات القرآن الكريم.

Abstract:

Upon reading the book “Exegesis of The Strangeness in The Holy Qur’an,” by Ibn Qutaybah Al-Dinouri, I found it to be a rich scientific encyclopedia that aroused in me an overwhelming desire to know the correct interpretation, to be guided by its meanings, which has been a problem for researchers and the language learners. To consider his methodology, which represented the encyclopedic summary of the vocabulary of the Holy Qur’an, and to connect it with the origins of Arabic in poetry and prose within the



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/07/2024
Issue: N 24- vol.2 2958-8537- ISSN: العدد الرابع و العشرون
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing
المجلد الثاني

general context of the noble Prophet's hadith and the words of the Companions, the Successors, and the followers of the Successors. From here, the correct interpretation begins. In addition to examining his concise and concise approach, it is a comprehensive approach that includes the principles of linguistic and religious essences. The goals of this research are represented by the knowledge of language interpreters' approaches to scientific eradication with brevity, comprehensiveness and accuracy, in addition to extrapolating linguistic evidence in a way that enriches the linguistic lesson and indicates the value of brevity in explaining the meanings of the Qur'an's vocabulary while achieving accuracy and breadth of linguistic erudition. For this research, I chose the inductive approach, keeping in line with the approach of the book, while using the descriptive and analytical approach to study the works of the author, his sheikhs, his students, and his method of deriving evidence. The fundamental question of the paper: How can one benefit from interpretation methods in interpreting the strange in the Arabic language, especially the book "The Interpretation of the Strangeness in the Strangeness of The Qur'an" by Ibn Qutaybah, and his brief approach to explaining words with such a brilliant comprehensiveness and brevity?

Moreover, can it be said that the linguistic interpretation of the words of the Holy Qur'an represented an enrichment for linguistic lessons in its linguistic discussions morphologically, grammatically, and semantically?

To what extent can we benefit from encyclopedic linkage and the ability to concise in interpretation books to formulate a linguistic curriculum?

To establish the above, the research was characterized by Ibn Qutaybah’s brief approach to explaining the Holy Book through his book on the interpretation of the strange words from the vocabulary of the Holy Qur’an.

Keywords: Brevity, Exegesis, Interpretation, Strangeness, Al-Qur’an, Ibn Qutaybah, Al-Dinouri.

1. المقدمة

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ)[1] (الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا)[2] (بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِيْنٍ)[3] وأسلوب محكم (لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ)[4] وجعله معجزاً (لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)[5]، وضَمِنَ حفظه من التغيير والنقص والزيادة فقال سبحانه: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[6] وجعله منهجاً لحياة كريمة (يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)[7] فهو نور (وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ).[8]

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد، الذي أنزل عليه هذا الكتاب العظيم، فكان أول مفسّر له ومبين لمعانيه، وعلى آله الطاهرين الذين ورثوا من علمه فبرز منهم ابن عباس رضي الله عنهما، الذي كان مرجع المفسرين، وعلى أصحابه الطيبين الذين حملوا هذا الكتاب ورسالته إلى مشارق الدنيا ومغاربها.

---

1 سورة الفاتحة: 1.

2 سورة الكهف: 1.

3 سورة الشعراء: ١٢٥.

4 سورة فصلت: 42.

5 سورة الإسراء: 88.

6 سورة الحجر: 9.

7 سورة المائدة: 16.

8 سورة يونس: 57.



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/07/2024
Issue: N 24- vol.2 2958-8537- ISSN: العدد الرابع و العشرون
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing
المجلد الثاني

ورحم الله العلماء الذين اجتهدوا في تفسير القرآن الكريم وتبيين معانيه للناس، والعلماء الذين أكبوا عليه درساً وتعمقاً فخرجوا بعلوم كثيرة كانت النواة لنشوء المكتبة العربية وإغنائها، فتوسعت التفاسير وعلوم القراءات والنحو والصرف والبلاغة والدلالة والمعاني، وما زالت في اتساع، يكتشف الباحثون كل جديد في إعجاز القرآن الكريم، الذي قال فيه النبي ﷺ: ﴿لا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ﴾.[1]

ولا ريب أن أول علم نشأ هو علم التفسير اللغوي لمفردات القرآن الكريم، ويمتاز على غيره من التفاسير بالإيجاز، لأنه يتعامل مع المفردة في سياق الآية، وليس مع الآية كلها، وهذا الباب افتتحه ابن عباس، وسار على نهجه ونهل من نبعه الذين جاؤوا من بعده، فأخذوا كابراً عن كابر، وتعلم طالب من عالم، ونقل باحث عن كاتب، ومن هؤلاء العالم اللغوي ابن قتيبة الدِّيْنَوَرِي، رحمه الله، في كتابه تفسير غريب القرآن الذي هو مناط بحثنا.

2- دراسات سابقة:

أ- منهج ابن قتيبة في كتابه تفسير غريب القرآن، الزهيري محمود حسين أحمد، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، مج38, ع86، الأردن، 1435هـ-2014م.

سعى البحث إلى إظهار منهج ابن قتيبة في كتابه تفسير غريب القرآن، وتجلية شخصيته العلمية، والطريقة التي وظف فيها الشعر لتأكيد ما يذهب إليه، واستعانته بالحديث الشريف في بيان معنى الغريب. وميله إلى الاختصار والإيجاز، فكان منهجه ترجيحياً صدر عن عقلية يقظة لا تستسلم لقول السابقين دون تمحيص.

ب- الإمام ابن قتيبة ومنهجه في إيراد القراءات وتوجيهها، سامي بن مسعود الجعيد، مجلة «أبحاث»، العدد الخامس عشر، 2019م.

قسمه الباحث إلى ثلاثة فصول: الأول: عرّف بالإمام ابن قتيبة وكتابه الغريب، والثاني في بيان منهج ابن قتيبة في عرض القراءات القرآنية وضبطها، والثالث عن منهج الإمام ومصادره في توجيه القراءات، وختم بخاتمة ذكر فيها أهم النتائج.

ج- الاتجاهات العقدية في كتب غريب القرآن، محمد عبد العزيز الشايع، مجلة الدراسات العربية، جامعة المنيا، من دون تاريخ.

---

[1] سنن الترمذي، برقم 2967.

تضمن البحث مقدمة، وتمهيداً تناول فيه التعريف بعلم غريب القرآن، وأهميته، وأثر الاتجاه العقدي في بيان غريب القرآن. وخمسة مباحث، تناول الأول الاتجاه السلفي، والثاني: المعتزلي، والثالث الأشعري والماتريدي. والرابع الخارجي، والخامس الشيعي. ثم الخاتمة. وضمن تفسير ابن قتيبة في فصل الاتجاه السلفي، وبين أنه عقيدته، وتكلم على أثرها في تفسيره.

د- أثر الفراء في غريب القرآن لابن قتيبة: دراسةٌ وصفيةٌ لما جاء التصريحُ بنقله عنه، إنعام بنت محمد مصطفى بديوي، مجلة جامعة أم درمان الإسلامية، العدد 33، 1442هـ-2021م.

يسلط البحث الضوء على ما نقله ابن قتيبة في «غريب القرآن» عن الفراء صراحة، وقد جاء في مبحثين: الأول تعريف بالفراء وابن قتيبة وكتابيهما، والثاني: استعراض منقولات ابن قتيبة التي جعلت للفراء أثراً في كتابه، وقد بلغت سبعة مسالك: ما اقتصر على قول الفراء، وما عضد ما أثبته ابن قتيبة، وما جاء تتمة للمعنى الذي أثبته ابن قتيبة، وما وافق معناه قول الفراء مقروناً بغيره، وما نقل معناه عن الفراء حاكياً له عن غيره، وما نقل معناه عن الفراء لمناقشته.

2. أهداف البحث

1- التعريف بنوع من أنواع تفسير القرآن الكريم، وهو التفسير اللغوي.

2- التعريف بنمط من أنماط التفسير اللغوي وهو تفسير المفردات الغريبة.

3- بيان أن المقصود بالغريب ليس الغريب عن اللغة، وإنما ما قل استخدامه في الحياة ولم يكن مبتذلاً.

4- التعريف بأحد هذه النماذج من كتب التفسير اللغوي الموجه إلى جانب غريب الألفاظ.

5- بيان منهج المؤلف في كتابه وطريقة عرضه ومراجعه وما استند إليه في تفسيره.

6- التعريف بابن قتيبة الدينوري ومنهجه في كتاب «تفسير غريب القرآن».

7- دراسة هذا الكتاب وتقديم نظرة شاملة عن مضمونه ومنهجه وأمثلة منه.

8- عرض ما قال الباحثون في هذا الكتاب ثم رأي الباحث.

3. أهمية البحث


مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/07/2024
Issue: N 24- vol.2 2958-8537- ISSN: العدد الرابع و العشرون
المجلد الثاني
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

تأتي أهمية البحث من كونه يتناول كتاباً في أحد علوم القرآن الكريم، وذلك لأهمية القرآن نفسه في حياة المسلم عموماً، وفي دراسة اللغة العربية خاصة. ونظراً إلى كثرة كتب التفاسير وسعة مضامينها وتعدد أجزاء الكتاب الواحد فإن دارسي اللغة يحتاجون إلى كتاب يقدم لهم المعنى اللغوي المباشر من دون توسع في التفاصيل. وهذا البحث يقرب إليهم مبتغاهم ويوضح لهم ما يمكن أن يقدمه هذا الكتاب من شرح مختصر للمعنى اللغوي للكلمة الغريبة، بكل يسر وسهولة، مرجحاً الأقرب إلى اللغة منتخباً الأشبه بقصة الآية.

4. منهجية البحث

التزمت في البحث المنهج الاستقرائي، من خلال مقدمة المحقق، ومقدمة المؤلف، ثم قراءة الكتاب نفسه ودراسة أسلوبه في التبويب ومنهجه في العرض والتفسير، وما ألزم الكاتب نفسه توخيه وما ألزم نفسه توقيه، ومعرفة ما قيل عن الكتاب، ثم الخروج برؤية شاملة عن الكتاب ومؤلفه ومنهجه، وما أحسن فيه وما جانبه فيه التوفيق. وعرض ذلك كله بإنصاف.

5. إشكالية البحث

تختلف مناهج تفسير القرآن بحسب المدارس التي ينتمي إليها المفسرون؛ بين التفسير اللغوي والتفسير البلاغي والتفسير الدلالي والتفسير الموسع الذي يتناول أسباب النزول ويربط بها المعنى ويتوسع بالقصص ويأخذ بالإسرائيليات، إلى التفسير الإشاري. وأهم سمات التفسير اللغوي الإيجاز، فإذا اقتصر المؤلف على نوع من الألفاظ زاد إيجازه، ومنه الكتاب الذي تناوله هذا البحث؛ إذ إن له خصوصية من ثلاثة جوانب: الأول أنه في تفسير القرآن، والثاني أنه تفسير لغوي محض يتعامل مع المفردة في إطارها المعجمي، والثالث أنه مقتصر على غريب الألفاظ، والأخيرة تجعل له ميزة يحتاج إليها دارس اللغة، بحيث يختصر له الكتاب الوقت والجهد ويقدم له الزبدة، لذا كان تقديم هذا الكتاب للدارسين وتعريفهم بمنهجه أمراً مهماً ليعينهم في دراستهم.

6. الدراسة

علم غريب القرآن

هو العلم الذي يهتم بتفسير الألفاظ الغامضة في القرآن الكريم، وتوضيح معانيها، بما جاء في لغة العرب وكلامهم. قال أبو حيان الأندلسي: «لغات القرآن العزيز على قسمين: قسم: يكاد يشترك في معناه عامة المستعربة وخاصتهم، كمدلول السماء والأرض وفوق وتحت. وقسم: يختص بمعرفته من له اطلاع وتبحر في اللغة العربية، وهو الذي صنف أكثر الناس فيه، وسَمَّوْه: «غريب القرآن»[1] و«يراد بالغريب، اصطلاحاً، أحد ثلاثة أمور: ما غمض من ألفاظ القرآن فاحتاج إلى شرح وبيان، والثاني ما غمض من ألفاظ وقعت في الحديث الشريف، والثالث ما غمض من ألفاظ لغة العرب»[2].

تفسير غريب القرآن لابن قتيبة

يُعدّ كتاب «تفسير غريب القرآن» من أهمّ كتب التفسير اللغوي للقرآن الكريم، ما جعله مرجعاً أساسياً لطلاب العلم الشرعيّ عبر العصور، وكان له أثر كبير في الدراسات القرآنية، إذ اعتمد عليه عدد من المفسرين اللغويين في مؤلفاتهم، كما ترجم الكتاب إلى أكثر من لغة، وذلك لتمتعه بخصائص يأنس بها القارئ ويستفيد منها الباحث، منها: شموليته، ودقته في التفسير، وسهولة أسلوبه، وغزارة شواهده، وجمعه بين التفسير اللغوي والبياني، وسنبين ذلك في أسلوب ابن قتيبة في كتابه.

تعريف بالمؤلف:

هو أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّيْنَوَرِي. عالم وفقيه وأديب وناقد ولغوي، موسوعيُّ المعرفة، ويعد من أعلام القرن الثالث الهجري. ولد بالكوفة عام 213 هجري في أواخر خلافة المأمون، ثم انتقل إلى بغداد، حيث استقر علماء البصرة والكوفة، فأخذ عنهم الحديث والتفسير والفقه واللغة والنحو والكلام والأدب والتاريخ[3]. وقال الزركلي إنه ولد ببغداد وسكن الكوفة[4]. قال عنه الذهبي: «العَلاَّمَةُ، الكَبِيْرُ، ذُو الفُنُوْنِ، أَبُو مُحَمَّدٍ، عَبْدُ اللهِ بنُ مُسْلِمِ بنِ قُتَيْبَةَ الدينوري، وقيل المروزي، صاحب التصانيف[5]. وصور ابن قتيبة ما أدركه، مما وقع الناس فيه من حب

---

1 إضاءة في علم الغريب القرآني، عمر اكداش – خالد الضريف، كلية اللغة العربية، مراكش، مدونة أطلال.

2 الظواهر اللغوية والنحوية في كتب الغريبين (غريب القرآن وغريب الحديث)، ميثم محمد علي، ص16–17.

3 الموسوعة العربية العالمية، أعلام ومشاهير، المجلد 15، ص237.

4 الأعلام، الزركلي، ج4، ص137.

5 سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج13، ص296.

للجدل والمماراة، سببه اتباع الهوى وحب الظهور، فكان نتيجة ذلك أن كثر الطعن في دين الله، ما جعل ابن قتيبة يحمل لواء أهل السنة في مكافحتهم والرد عليهم، والدعوة إلى الاعتصام بالكتاب والسنة، وهي السمة العامة لمؤلفات ابن قتيبة.[1] فلم يسلم من سهام النقد والتجريح التي طالت علمه ومسّت عقيدته، فقد هاجمه معاصره أبو بكر بن الأنباري، ونسبه إلى الجهل والغباوة وقلة المعرفة، واتهمه أبو الطيب الحلبي (ت351هـ) بأنه خلط بين مذهبي البصرة والكوفة في النحو.[2] قال الذهبي: وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ البَيْهَقِيُّ: كَانَ يَرَى رَأْيَ الكَرَّامِيَّةِ (يعني التجسيم)، وَنَقَلَ صَاحِبُ «مِرْآةِ الزَّمَانِ»، بِلاَ إِسْنَادٍ، عَنِ الدَّارَقُطْنِيِّ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ ابْنُ قُتَيْبَةَ يَمِيْلُ إِلَى التَّشْبِيْهِ (أي التجسيم)، قُلْتُ (الذهبي): هَذَا لَمْ يَصِحَّ، وَإِنْ صَحَّ عَنْهُ، فَسُحْقاً لَهُ، فَمَا فِي الدِّيْنِ مُحَابَاةٌ، وَقَالَ مَسْعُوْدٌ السِّجْزِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ الحَاكِمَ يَقُوْلُ: أَجْمَعَتِ الأُمَّةُ عَلَى أَنَّ القُتَبِيَّ كَذَّابٌ. قُلْتُ (الذهبي): هَذِهِ مُجَازَفَةٌ وَقِلَّةُ وَرَعٍ، فَمَا عَلِمْتُ أَحَداً اتَّهَمَهُ بِالكَذِبِ قَبْلَ هَذِهِ القَوْلَة، بَلْ قَالَ الخَطِيْبُ (يعني البغدادي): إِنَّهُ ثِقَةٌ. وَقَدْ أَنْبَأَنِي أَحْمَدُ بنُ سَلاَمَةَ، عَنْ حَمَّادٍ الحَرَّانِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ السِّلَفِيَّ يُنْكِرُ عَلَى الحَاكِمِ فِي قَوْلِهِ: لاَ تَجُوْزُ الرِّوَايَةُ عَنِ ابْنِ قُتَيْبَةَ. وَيَقُوْلُ: ابْنُ قُتَيْبَةَ مِنَ الثِّقَاتِ، وَأَهْلِ السُّنَّةِ. ثُمَّ قَالَ: لَكِنَّ الحَاكِمَ قَصْدُهُ لأَجْلِ المَذْهَبِ. قُلْتُ (الذهبي): عَهْدِي بِالحَاكِمِ يَمِيْلُ إِلَى الكَرَّامِيَّةِ، ثُمَّ مَا رَأَيْتُ لأَبِي مُحَمَّدٍ فِي كِتَابِ (مُشْكِلِ الحَدِيْثِ) مَا يُخَالِفُ طَرِيقَةَ المُثْبِتَةِ وَالحَنَابِلَةِ، وَمِنْ أَنَّ أَخْبَارَ الصِّفَاتِ تُمَرُّ وَلاَ تُتَأَوَّلُ، فَاللهُ أَعْلَمُ.[3] وقال الحافِظُ العَلائيُّ: لم يكُنْ كذلك، بل كان على مَنهَجِ أهلِ السُّنَّةِ في عدَمِ التأويلِ، وليس في كُتُبِه ما يدُلُّ على ذلك. وذكَرَ الحافِظُ ابنُ حَجَرٍ أنَّه كان ناصبيّاً يُعادي أهلَ البَيتِ؛ ولهذا قال الحاكِمُ: (اجتَمَعَتِ الأمَّةُ على أنَّ القُتيبيَّ كذَّابٌ)؛ إذ كان في الحاكِمِ تَشيُّعٌ ومَيْلٌ لآلِ البَيتِ؛ ولهذا قال فيه ما قال.[4] وقد نفى عمر العكش عنه هذه التهم بالأدلة والبراهين، وقال إنه تعرض لكثير من المشكلات في المسائل الدينية والفقهية، وكذلك المسائل اللغوية والنحوية والأدبية.[5] قال الذهبي: وَكَانَ ابْنُهُ؛ أَحْمَدُ حُفَظَةً، فَحَفِظَ مُصَنَّفَاتِ أَبِيْهِ، وَحَدَّثَ بِهَا بِمِصْرَ، لَمَّا وَلِيَ قَضَاءَهَا، مِنْ حِفْظِهِ، وَاجتَمَعَ لِسَمَاعِهَا الخَلْقُ سَنَةَ نَيِّفٍ وَعِشْرِيْنَ وَثَلاَثِ مئَة، وَكَانَ يَقُوْلُ: إِنَّ وَالِدَهُ أَبَا مُحَمَّدٍ لَقَّنَهُ إِيَّاهَا. وَمَا أَحسَنَ قَوْلَ نُعَيْمِ بنِ حَمَّادٍ، الَّذِي سَمِعنَاهُ بِأَصَحِّ إِسْنَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ إِسْمَاعِيْلَ التِّرْمِذِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُوْلُ: مَنْ شَبَّهَ اللهُ بِخَلْقِهِ، فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ أَنْكَرَ مَا وَصَفَ اللهُ بِهِ نَفْسَهُ، فَقَدْ كَفَرَ، وَلَيْسَ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَلاَ رَسُوْلَهُ

---

1 منهج ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن وأثره في الدراسات القرآنية، فادي بن محمود الرياحنة، ص37.

2 الموسوعة العربية، نبيل أبو عمشة، المجلد: المجلد الخامس عشر، ص 237.

3 سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج13، ص297.

4 موسوعة اللغة العربية، تراجم اللغويين، الباب الثالث، تراجم القرن الثالث، الفصل التاسع والثلاثون

5 ابن قتيبة الدينوري وجهوده اللغوية، عمر مسلم العكش، مركز أبو ظبي للغة العربية، 2005م.


مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/07/2024
Issue: N 24- vol.2 2958-8537- ISSN: العدد الرابع و العشرون
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing
المجلد الثاني

تَشْبِيْهاً. قُلْتُ (الذهبي): أَرَادَ أَنَّ الصِّفَاتِ تَابِعَةٌ لِلمَوْصُوْفِ، فَإِذَا كَانَ المَوْصُوْفُ تَعَالَى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) [الشُّوْرَى: ١١]، فِي ذَاتِهِ المُقَدَّسَةِ، فَكَذَلِكَ صِفَاتِهِ لاَ مِثْلَ لَهَا، إِذْ لاَ فَرْقَ بَيْنَ القَوْلِ فِي الذَّاتِ وَالقَوْلِ فِي الصِّفَاتِ، وَهَذَا هُوَ مَذْهَبُ السَّلَفِ... وَالرَّجُلُ لَيْسَ بِصَاحِبِ حَدِيْثٍ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ كِبَارِ العُلَمَاءِ المَشْهُوْرِيْنَ، عِنْدَهُ فُنُوْنٌ جَمَّةٌ، وَعُلُوْمٌ مُهِمَّةٌ.[1]. توفي ابن قتيبة في ذي القعدة سنة سبعين، وقيل سنة إحدى وسبعين، وقيل أول ليلة في رجب، وقيل منتصف رجب سنة ست وسبعين ومائتين، والأخير أصح الأقوال، وكانت وفاته فجأة، صاح صيحة سمعت من بُعد ثم أغمي عليه ومات، وقيل أكل هريسة فأصابه حرارة ثم صاح صيحة شديدة ثم أغمي عليه إلى وقت الظهر ثم اضطرب ساعة ثم هدأ فما زال يتشهد إلى وقت السحر، ثم مات رحمه الله[2].

شيوخ ابن قتيبة[3]:

1- والده مسلم بن قتيبة، يحدث عنه مراراً في كتابيه؛ «عيون الأخبار» و«المعارف».

2- أحمد بن سعيد اللحياني، صاحب أبي عبيد القاسم بن سلام، قرأ عليه كتاب «الأموال» وكتاب «غريب الحديث» لأبي عبيد، وكان عمره ثمانية عشر عاماً.

3- محمد بن سلام الجمحي (231هـ)، صاحب كتاب «طبقات الشعراء».

4- إسحاق بن إبراهيم بن راهويه (238هـ)، الإمام في الفقه والحديث وصاحب الشافعي.

5- حرملة بن يحيى التجيبي (243هـ)، صاحب الشافعي.

6- يحيى بن أكثم القاضي (242هـ)، قيل إن ابن قتيبة أخذ عنه بمكة.

7- المروزي أبو عبد الله الحسن بن الحسين بن حرب السلمي (246هـ).

8- دعبل الخزاعي الشاعر (246هـ).

9- محمد بن محمد بن مرزوق بن بكير الباهلي البصري (248هـ).

10- إبراهيم بن سفيان الزيادي (249هـ) تلميذ سيبويه والأصمعي.

11- أبو حاتم السجستاني سهل بن محمد (248هـ).

12- محمد بن زياد بن الربيع الزيادي البصري (252هـ).

---

[1] سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج13، ص299.

[2] وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج3، ص42-43.

[3] أصل المفردة القرآنية عند ابن قتيبة، فهد بن إبراهيم الضالع، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، ص22-23.


مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/07/2024
Issue: N 24- vol.2 2958-8537- ISSN: العدد الرابع و العشرون
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing
المجلد الثاني

13- إسحاق بن إبراهيم بن محمد الصواف الباهلي البصري (253هـ).

14- محمد بن يحيى بن أبي حزم القطعي البصري (253هـ).

15- زياد بن يحيى بن زياد الحساني البصري (254هـ).

16- شبابة بن سوار (254هـ).

17- الجاحظ (254هـ)، وفي ذلك يقول ابن قتيبة في «عيون الأخبار»: وفي ما أجاز لنا عمرو بن بحر من كتبه، قال...

18- إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد البصري (257هـ).

19- زيد بن أخزم الطائي البصري (257هـ).

20- العباس بن الفرج الرياشي تلميذ الأصمعي (257هـ).

21- أبو سهل الصفار عبدة بن عبد الله الخزاعي (258هـ).

22- عبد الرحمن بن بشر بن الحكم بن مهران العبدي (260هـ).

ولهذا عُدَّ ابن قتيبة إمام مدرسة بغدادية في النَّحو؛ وفَّقت بين آراء المدرستين البصرية والكوفية. كما عاصر قوة الدولة العباسية، وصراع الثقافات العربية والفارسية والأجناس العربية وغير العربية، وما أسفر عنه من ظهور الحركة الشعوبية ومعاداة كل ما هو عربي. كما عاصر صعود الفكر المعتزلي وسقوطه. فكان لكل ذلك تأثيره في معالم تفكيره، وتجديد موضوعات كتبه كما يظهر في مؤلفاته.

اختير قاضياً لمدينة الدِّينَوَر، ومن هنا لقب بالدِّينَوَرِي. وفي عهد الخليفة المتوكل العباسي، الذي أزال هيمنة فكر المعتزلة، عاد ابن قتيبة إلى بغداد، وشهر قلمه وسخره لإعلاء السنة وتفنيد حجج خصومها، وبذلك استحق أن يقال: إنه في أهل السنة بمنزلة الجاحظ عند المعتزلة. وفي بغداد اشتغل بالتدريس، فتلمذ له خلق كثير، رووا كتبه، ونقلوا إلينا علمه[1].

تلاميذ ابن قتيبة[2]:

1- ابنه أحمد، أبو جعفر بن قتيبة، حفظ القرآن وجميع كتب أبيه.

2- أحمد بن مروان المالكي (298هـ).

---

[1] الموسوعة العربية العالمية، أعلام ومشاهير، المجلد 15، ص237.

[2] أصل المفردة القرآنية عند ابن قتيبة، فهد بن إبراهيم الضالع، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، ص24.

3- أبو بكر محمد بن خلف المرزبان (309هـ).

4- إبراهيم بن محمد بن أيوب بن بشير الصائغ (313هـ).

5- عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عيسى السكري (323هـ).

6- عبيد الله بن أحمد بن عبد الله بن بكير التميمي (334هـ).

7- الهيثم بن كليب الشاشي (335هـ)، وقد أخذ عنه الأدب خاصة.

8- قاسم بن أصبغ الأندلسي (340هـ).

9- عبد الله بن درستويه الفسوي (335هـ).

10- عبيد الله بن محمد بن جعفر بن محمد الأزدي (348هـ).

11- أبو بكر أحمد بن الحسين بن إبراهيم الدينوري.

12- أبو عبد الله بن أبي الأسود (343هت).

13- أبو اليسر إبراهيم بن أحمد الشيباني البغدادي (298هـ).

وقد أثنى عليه كبار العلماء، كالخطيب البغدادي، والحافظ الذهبي، وابن تيمية، وعدّوه إمامًا من أئمتهم[1].

مؤلفاته:

تصانيف ومؤلفات ابن قتيبة متعددة، تشمل موضوعاتها المعارف الدينية والتاريخية واللغوية والأدبية، أهمها: أدبُ الكاتِبِ، الأَشْرِبةُ، إصلاحُ غَلطِ أبي عبيد، تأويلُ مُشْكِلِ القُرآنِ، تَفسيرُ غَريبِ القُرآنِ، إعْرَابُ القُرْآنِ، القِرَاءاتُ، الرَّدُّ عَلَى مَنْ يَقُوْلُ بِخَلْقِ القُرْآنِ، الرَّدُّ على المُشَبِّهةِ والجَهْمِيّةِ، مُشْكِلُ الحَدِيْثِ، تأويلُ مُختلِفِ الحديثِ، غَرِيْبُ الحَديثِ، أَعْلاَمُ النُّبُوَّةِ، الصِّيَامُ، أَدَبُ القَاضِي، المَيْسِرُ والقِداحُ، الرُّؤيَا، المَعارِفُ، جَامِعُ النَّحْوِ، المَسائِلُ والأجْوِبةُ، الأَلْفاظُ المُغْرِبةُ بالأَلْفاظِ المُعربةِ، معَانِي الشِّعْرِ، الشِّعرُ والشُّعراءُ، طَبَقَاتُ الشُّعَرَاءِ، صِناعةُ الكِتابةِ، عُيُوْنُ الأَخْبارِ، الهَجْوُ، التَّسْوِيةُ بينَ العَربِ والعَجَمِ، الإِبلُ، الفَرَسُ، الوَحْشُ، الأَنْوَاءُ.

كتبه المفقودة[2]:

---

1 الموسوعة العربية العالمية، أعلام ومشاهير، المجلد 15، ص237.

2 أصل المفردة القرآنية عند ابن قتيبة، فهد بن إبراهيم الضالع، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، ص27.



«الفقهُ»: ذكره الذهبي والقفطي، وذكره ابن النديم باسم «جامع الفقه». و«التَّفْقِيْهُ»: ذكره القفطي وابن خلكان. و«عيون الشعر»: ذكره ابن النديم، وقال إنه يحتوي على عشرة كتب: المراتب، القلائد، المحاسن، المشاهد، الشواهد، الجواهر، المراكب، المناقب، المعاني، المدائح. ورفع بعض الباحثين عدد الكتب إلى الستين، اعتماداً على ما ورد في الفهرس من العناوين، غير أن هذا مما لا يتفق عليه بعض الباحثين الآخرين.[(1)]

ولتعدد اهتمامات ابن قتيبة وتنوع موضوعات كتبه، يُعدُّ عالماً موسوعياً، فهو العالم اللغوي الناقد المتكلم الفقيه النحوي. وتعود شهرته في التاريخ والأدب إلى كتابه الشعر والشعراء، وبوجه خاصّ إلى مقدمة هذا الكتاب، وما أثار فيها من قضايا نقدية.

موضوع الكتاب:

سعى ابن قتيبة، في كتابه هذا، إلى شرح الكلمات والمفردات الغريبة في القرآن الكريم، وتوضيح معانيها اللغوية، مع بيان أوجه إعرابها، واستشهاده بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأشعار العربية لتعزيز الفهم، لكنه أيضاً تناول ألفاظاً ليست بغريبة: «فالذي يفهم من لفظ (الغريب) أنه يتناول الألفاظ التي لا يستطاع فهمها في يسر، ولكن ابن قتيبة يتعرض في كثير من الأحيان لألفاظ وعبارات لا يدق فهمها على أبسط العقول! وأي عسر يجده المرء في فهم قوله تعالى (وَأَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ) أي تعقِلون؟ ومع سهولة هذه الجملة ذكرها ابن قتيبة في الغريب. وكذلك (وَقُوْدُهَا) و(جَنّات) وغير ذلك من الألفاظ التي لا غرابة فيها[(2)]!

منهج ابن قتيبة في كتاب تفسير غريب القرآن:

بيّن ابن قتيبة، في مقدمته، أن هذا الكتاب بمثابة تتمة لكتاب «تأويل مشكل القرآن»، قال بذلك كثير من الباحثين، منهم وقد خصصه لتفسير المفردات الغريبة التي قلَّ تداولها على ألسنة الناس، فصنفه على ترتيب سور القرآن الكريم، واعتمد فيه على كتب المفسرين وأصحاب اللغة، من دون إسهاب، ومن دون ذكر الإسناد، فقال:

«بسم الله الرحمن الرحيم

قال عبد الله بن مسلم بن قُتَيْبَةَ الدِّينَوَرِيُّ:

---

1 القضايا البلاغية والأدبية واللغوية عند ابن قتيبة، لالو ترجمان أحمد، ص25.

2 ابن قتيبة العالم الناقد، عبد الحميد الجندي، ص136.

نَفَتتِحُ كتابَنا هذا بذِكْرِ أسمائه الحُسنى، وصفاته العُلا[1]؛ فنُخبِرُ بتأويلهما واشتقاقهما؛ ونُتْبِعُ ذلك ألفاظاً كثر تَرْدادُها في الكتاب لم نر بعض السُّور أولى بها من بعض؛ ثم نبتدئ في تفسير غريب القرآن، دون تأويل مُشْكله: إذ كنا قد أفْرَدْنا للمشكل كتاباً جامعاً كافياً، بحمد الله».[2]

غرضَه وأسلوبه في كتابه:

اتّبع ابن قتيبة في تفسيره منهجاً علمياً دقيقاً، تميّز بالخصائص التالية:

1- الشمولية: إذ تناول جميع الكلمات والمفردات الغريبة في القرآن الكريم.

2- الدقة اللغوية: فاهتمّ بشرح المعنى اللغوي الدقيق لكلّ كلمة غريبة، مستنداً إلى قواعد اللغة العربية وأصولها.

3- الوضوح والبساطة: فاتّبع أسلوباً سهلاً في التعبير، بعيداً عن التعقيد والمصطلحات اللغوية المُعقّدة، ما جعل كتابه مفهوماً للقارئ العادي.

4- الشرح بالأمثلة: فاستشهد بكثير من الأمثلة من القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريف، والشعر، لتعزيز الفهم وتوضيح المعنى.

5- الجمع بين التفسير اللغوي والبياني: فلم يقتصر على شرح المعنى اللغوي فقط، وإنما كان أحياناً يربطه بالمعنى البياني للآية الكريمة إذا احتاج الأمر أو وجد فيه ما يفيد القارئ.

وقد بيَّن غرضه وأسلوبه في المقدمة، فقال: «وغرضنا الذي امتثَلْناه في كتابنا هذا: أن نختصر ونُكْمل، وأن نوضِّح ونُجْمِلَ؛ وألّا نستشهدَ على اللفظ المُبْتَذَل، ولا نُكْثِرَ الدِّلالةَ على الحرف المستعمل؛ وألّا نحشُوَ كتابنا بالنحو وبالحديث والأسانيد. فإنَّا لو فعلنا ذلك في نقل الحديث: لاحتجنا إلى أن نأتِيَ بتفسير السلف – رحمة الله عليهم – بعينه؛ ولو أتَيْنا بتلك الألفاظ كان كتابنا كسائر الكتب التي أَلَّفَهَا نَقَلَةُ الحديث؛ ولو تكلَّفْنا بعدُ اقتصاصَ اختلافِهم، وتبيينَ معانيهم، وفتْقَ جُمَلِهم بألفاظنا، وموضعَ الاختيارِ من ذلك الاختلاف، وإقامةَ الدلائل عليه، والإخبارَ عن العلة فيه، لأسْهبْنا في القول، وأطلنا الكتاب؛ وقطعْنا منه طمعَ المُتحفِّظ، وباعدْناه من بُغْيَة المُتأدِّب؛ وتكلَّفنا من نقل الحديث، ما قد وُقِينَاه وكُفِيناه»[3].

---

[1] العلا: جمع العليا، كما في اللسان ٣١٨/١٩.

[2] تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، المقدمة، ص3.

[3] تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، المقدمة، ص3.

اعتماده على ما صح وأصاب من التأويل، وترك منكره ومنحوله:

وهو طرف من منهجه، بيَّنه أيضاً في المقدمة، فقال: «ونَبَذْنَا مُنكَرَ التأويل، ومَنحولَ التفسير. فقد نَحَلَ قومٌ ابنَ عباس، أنه قال في قول الله جل وعز: (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ)[1] إنها غُوِّرتْ؛ من قول الناس بالفارسية: كُورْ بِكِرد[2].

وقال آخر في قوله: (عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً)[3] أراد سَلْني سبيلاً إليها يا محمدُ.

وقال الآخر في قوله: (وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ)[4] إن الويل: وادٍ في جهنمَ.

وقال الآخر في قوله: (أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ)[5] إن الإبل: السحابُ.

وقال الآخر في قوله: (ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ):[6] إن النعيم: الماء الحار في الشتاء.

وقال الآخر في قوله: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ)[7] –: إن الزينة: المُشطُ.

وقال آخر في قوله: (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ)[8] إنها الآرَابُ التي يَسجد عليها المرء؛ وهي جبهتُهُ ويداه، وركبتاه وقدماه.

وقال الآخر في قوله: (أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى)[9] أن تُجعل كلُّ واحدة منهما ذَكَرًا؛ يريد: أنهما يَقومان مَقام رجل، فإحداهما تُذَكِّر الأخرى.

مع أشباهٍ لهذا كثيرة؛ لا ندري: أَمِن جهة المفسرين لها وَقَع الغلطُ؟ أو من جهة النَّقَلة؟

وبالله نستعين، وإيّاه نسأل التوفيق للصواب»[10].

---

1 سورة التكوير: ١.

2) في اللسان ٤٧٢/٦ – ٤٧٣ «كورْ بِكِرْ» وانظر الدر المنثور ٣١٨/٦، والبحر المحيط ٤٣١/٨، والإتقان ٢٣٨/١، والمعرب للجواليقي ٢٨٧.

3 سورة الإنسان ١٨.

4 سورة المطففين ١.

5 سورة الغاشية ١٧، وفي اللسان ٥/١٣ «قال أبو عمرو بن العلاء: من قرأها (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت) بالتخفيف، يعني به البعير؛ لأنه من ذوات الأربع يبرك فيحمل عليه الحمولة، وغيره من ذوات الأربع لا يحمل عليه إلا وهو قائم. ومن قرأها بالتثقيل، قال: الإبل: السحاب التي تحمل الماء للمطر» وانظر البحر المحيط ٤٦٤/٨ والكشاف ٢٠٧/٤.

6 سورة التكاثر ٨.

7 سورة الأعراف ٣١.

8 سورة الجن ١٨، والقائل هو ابن عطاء، كما في البحر ٣٥٢/٨.

9 سورة البقرة ٢٨٢.

10 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، ص4-5.

موضوع الكتاب وتقسيماته:

يتضح تقسيم ابن قتيبة لكتابه، من قوله: «نفتتح كتابنا هذا بذكر أسمائه الحسنى، وصفاته العلى، فنخبر بتأويلهما واشتقاقهما، ونتبع ذلك ألفاظاً كثر ترددها في الكتاب، لم نر بعض السور أولى بها من بعض، ثم نبتدئ في تفسير غريب القرآن»، فظهر أن تقسيمات الكتاب كانت كما يلي:

1- (من ص 3 إلى 5): مقدمة المؤلف.

2- (من ص 6 إلى 20): اشتقاق أسماء الله تعالى وصفاته، بدأها بالرحمن، والرحيم، والسلام، والقيوم، والسبوح، إلى آخرها، وشرح كل اسم على حدة، مستشهداً بكلام العرب وشعرهم، كما بين الفروق بين الأسماء المتقاربة في لفظها أو دلالاتها بين الخصوص والعموم والشمول، مثل «الرحمن» و«الرحيم»، كذلك بين الفروق الدقيقة بين الأفعال المتعلقة بصفات الله عز وجل، مثل «الحمد» و«الشكر»، وبين معنى الإلحاد في أسمائه عز وجل، ثم ختم الباب بشرح معنى الآية (وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَى)، وبين أن المثل الأعلى هو «لا إله إلا الله».

3- (من ص 21 إلى 37): باب تأويل حروف وردت في الكتاب، ويقصد بالحروف الكلمات الأكثر وروداً في القرآن الكريم، وبدأها بالجن والإنس، والثقلان، والملائكة، وإبليس، والشيطان، والنفس، والشرك، والجحد، والكفر... وكان يشرح معاني كل تلك الألفاظ، فيستشهد لها بآيات من القرآن الكريم، أو من أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أو من أشعار العرب، وختمه بمعاني «كتاب» و«زبور» وقوله تعالى: «أساطير الأولين».

4- (من ص 38 إلى نهاية الكتاب): خصصه للغريب، على ترتيب السور القرآنية، فبدأه بالفاتحة التي أسماها (سورة الحمد)، ثم البقرة... إلى الناس، وبالطبع فإنه يختار ألفاظاً لتفسيرها مما أشار إليه العنوان: «غريب القرآن»، فيورد اللفظ، ثم يشرحه ويبين استدلاله من القرآن الكريم، إذا كانت الكلمة تكررت في آية أخرى في سياق آخر، مثل الصراط، وردت في الفاتحة مرتين، والأنعام، والشورى، فجاء بها جميعاً. أو من الحديث الشريف، أو من الشعر أو كلام العرب، وأحياناً يحيل إلى كتاب آخر من كتبه، كقوله: «وقد بينت هذا في كتاب «القراءات» وذكرت موضع الأخبار منه»،[1] وقوله: «وقد ذكرت هذا في كتاب «غريب الحديث» بأكثر من هذا البيان»[2].

خصائص منهج ابن قتيبة في كتاب تفسير غريب القرآن:

---

[1] تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، ص16.

[2] تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، ص29.

1- تجنب الاختلافات النحوية والقراءات في التفسير.

2- حاول الإيجاز قدر الإمكان، وتجنباً للإطالة كان في أحيان كثيرة يحيل إلى كتابه «تأويل مشكل القرآن»، وهذا ما يؤكد ما أشرنا إليه في «منهج ابن قتيبة في كتاب تفسير غريب القرآن» أنه صنفه ليكون متمماً لكتاب «تأويل مشكل القرآن» أو تابعاً له، لأن افتقار كتاب تفسير الغريب إلى كتاب تأويل المشكل بدا واضحاً من خلال كثرة مواضع إحالاته إليه، كقوله في تفسير قوله تعالى، في سورة (لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ): مفسر في كتاب «تأويل المشكل».[1]

3- اعتمد تفسير الألفاظ من خلال موضعها في السياق، ولم يلجأ إلى استخدام المرادفات إلا نادراً، وبعد الشرح المعتمد على السياق، فيستدعيها للتأكيد لا للشرح.

مصادر ومراجع الكتاب:

قال ابن قتيبة في مقدمة الكتاب: «وكتابنا هذا مستنبط من كتب المفسرين، وكتب أصحاب اللغة العالمين، لم نخرج فيه عن مذهبهم، ولا تكلفنا في شيء منه بآرائنا غير معانيهم، بعد اختيارنا في الحرف أولى الأقاويل في اللغة، وأشبهها بقصة الآية، ونبذنا منكر التأويل، ومنحول التفسير»[2]، فبين اتكاءه على تفسير سابقيه، واستناده إلى فهمهم، مع ترجيحه أَولى الآراء وأقربها من حيث اللغة، وأقرب مدلولاتها إلى قصة الآية.

ويمكننا، من خلال تصفح الكتاب، ملاحظة المصادر والمراجع الآتية:

أ – القرآن الكريم: ففي تفسيره «الكتاب» بأنه القرآن، استشهد بقول الله، عز وجل، في سورة البقرة، آية:2 (ذلك الكتاب لا ريب فيه).[3]. وفي تفسيره لقوله تعالى في سورة الحديد، آية: 27 (وَرَهْبَانِيَّةً) قال: اسمٌ مبني من «الرَّهبة»، لِما فَضَل عن المقدار وأَفْرَط فيه. وهو ما نهى الله عنه، واستشهد بقوله تعالى في سورة النساء، آية:171 (لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ).[4]

---

[1] تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، ص484.

[2] تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، المقدمة، ص4.

[3] تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، ص36.

[4] تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، ص454.



ب- الحديث النبوي: في تفسيره لقوله تعالى في سورة البقرة، آية:188 (وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ) استشهد بحديث النبي ﷺ: «فمن قضيت له بشيء، من حق أخيه، فلا يأخذه؛ فإنما أقطَعُ له قطعة من النار».[1]

وقوله في تفسير قوله تعالى في سورة النساء، آية:16 (فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا) استشهد بقول النبي ﷺ: «فليجلدها الحد ولا يعيِّرها».[2]

ج – مصادر اللغة:

1- الدواوين الشعرية:

استشهد في شرح معنى «الشيطان» ببيت أمية بن أبي الصلت:

أَيُّمَا شَاطِنٍ عَصَاهُ عَكَاهُ   ثُمَّ يُلْقَى في السجْنِ والأغْلالِ[3]

واستشهد في شرح معنى اللعن ببيت الشماخ:

ذَعَرْتُ به القَطَا وَنَفَيْتُ عنه   مَقَامَ الذِّئْبِ كالرَّجُلِ اللَّعِينِ[4]

وفي شرح معنى النّحاس استشهد بقول النابغة الجعدي، رضي الله عنه:

تُضِيءُ كضَوْءِ سِراجِ السَّلِيطِ   لم يجعَلِ اللهُ فِيه نُحاسا[5]

2- أقوال المفسرين:

في تفسيره لقوله تعالى، في سورة الكوثر، آية:1 قال: (الكوثر) الخير الكثير. قال ذلك ابن عباس.[6]

وفي تفسير قوله تعالى، في سورة الواقعة، آية:29 (وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ)، قال: الطلحُ عند العرب: شجر من العِضاه عظامٌ؛ والعِضاهُ: كل شجر له شوك.

---

1 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، ص75.
2 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، ص122.
3 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، ص24.
4 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، ص27.
5 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، ص438.
6 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، ص541.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/07/2024
Issue: N 24- vol.2 2958-8537- ISSN: العدد الرابع و العشرون
المجلد الثاني
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing



قال مجاهد: «أعجبهم طلح» وَجٍّ «وحُسنُه فقيل لهم: (وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ). وكان بعض السلف يقرؤه: (وَطَلْعٍ مَنْضُودٍ)؛ واعتبره بقوله في سورة ق (لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ). وقال المفسرون: «الطَّلْحُ» هاهنا: الموز. و«المنضود»: الذي نُضِدَ بالحمل من أوله إلى آخره، أو بالورق والحمل، فليست له سُوقٌ بارزة، قال مسروق «أنهارُ الجنة تجري في غير أُخْدُودٍ، وشجرُها نَضِيد (من أصلها إلى فرعها)؛ أي من أسفلها إلى أعلاها.[1]

وفي تفسيره لقوله تعالى في سورة الزمر، آية:42 (يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ) استشهد بقول إبراهيم النخعي: وقال إبراهيم: كل شيء ليست له نفس سائلة فإنه لا ينجس الماء إذا سقط فيه. يريد كل شيء ليس له دم سائل. كما اعتمد على أقوال الحسن البصري وقتادة وسفيان بن عيينة وغيرهم.

3– أقوال اللغويين:

اعتمد ابن قتيبة، في تفسيره على كثير من أقوال اللغويين، أمثال سيبويه والفراء والمبرد والجاحظ، وغيرهم.

د– التفاسير:

اعتمد على العديد من التفاسير والكتب، التي كانت قبله والمعاصرة له؛ مثل مجاز القرآن لأبي عبيدة، ومعاني القرآن للفراء، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج، وتفسير الطبري، وغيرها.

هـ– أمثلة من الكتاب:

قوله في «آمين» بعد قراءة الفاتحة:

«آمِينَ» اسم من أسماء الله. وقال قوم من المفسرين، في قول المصلي، بعد فراغه من قراءة أمِّ الكتاب: «آمينَ»: [أمينَ] قُصر من ذلك؛ كأنه قال: يا ألله؛ وأضمر «استجبْ لي»، لأنه لا يجوز أن يَظهر هذا في هذا الموضع من الصلاة؛ إذ كان كلامًا. ثم تُحذف ياء النداء. وهكذا يختار أصحاب اللغة في «أمينَ»: أن يَقصرُوا الألف، ولا يُطَوِّلوا. وأنْشَدوا فيه:

يا رب لا تسلبني حبها أبدًا   ويرحم الله عبداً قال آمينا
تَبَاعَدَ مِنِّي فُطْحُلٌ إِذْ سَأَلْتُهُ   أَمِينَ، فَزَادَ اللهُ مَا بَيْنَنَا بُعْدَا

ويفتحونها لانفرادها، وانقطاعها عما يُضمر فيها: من معنى النداء. حتى صارت عندهم معنى «كذلك فَعَل اللهُ».

---

[1] تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، ص448.

وقد أجازوا أيضاً «آمينَ» مطوّلة الألف. وحكَوها عن قوم فصحاء. وأصلها: «يا أمين» بمعنى: يا أللهُ. ثم تُحذف همزة «أمين» استخفافاً لكثرة ما تَجْرى هذه الكلمة على ألسنة الناس. ومَخْرَجُها مخرج «آزيدُ». يريد: يا زيدُ. و«آراكبُ» يريد: يا راكبُ. وقد سمعنا من فصحاء العرب: «آخبيثُ»؛ يريدون: يا خبيثُ.

وفي ذلك قولٌ آخر؛ يقال: إنما مدت الألف فيها، ليطول بها الصوتُ.

كما قالوا: «أَوِّهْ» مقصورةَ الألف، ثم قالوا: «آوَّهْ» [ممدودة] يريدون تطويل الصوت بالشكاية. وقالوا: «سقط على حاقِّ رأسِه»؛ أي: على حَقِّ رأسه. وكذلك «آمين»: أرادوا تطويل الصوت بالدعاء. وهذا أعجب إليَّ.[1]

ونلحظ أنه اكتفى بقولٍ واحد من أقوال اللغويين، روي عن جعفر بن محمد ومجاهد، ولم يذكر قول من رأى أنها اسم فعل بمعنى «استجب» كالزجاج وأبي علي الفارسي، وغيرهم، ملتزماً منهجه في قوله في المقدمة: «ولا تكلَّفنا في شيء منه بآرائنا غيرَ معانيهم، بعد اختيارنا في الحرف أَوْلَى الأقاويلِ في اللغة، وأشْبَهَهَا بقصةِ الآية»، مستشهداً بالشعر وكلام العرب، على إثبات المعنى الذي أخذ به دون غيره.

تفسيره لقوله تعالى، في سورة البقرة (آية: 259): (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

قال: «(أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ) أي: هل رأيت [أحداً كالذي حاج إبراهيم في ربه] أو كالذي مر على قرية؟! على طريق التعجب. (وَهِيَ خَاوِيَةٌ) أي: خراب. و(عُرُوشِهَا) سقوفها. وأصل ذلك أن تسقط السقوف ثم تسقط الحيطان عليها.

(ثُمَّ بَعَثَهُ) الله، أي: أحياه. (لَمْ يَتَسَنَّهْ) لم يتغيرْ بممر السنين عليه. واللفظ مأخوذ من السَّنة. يقال: سانَهَتْ النَّخْلَةُ؛ إذا حملت عاماً، وحَالَتْ عاماً. قال الشاعر:

وَلَيْسَتْ بِسَنْهَاءٍ وَلا رُجَّبِيَّةٍ ... وَلَكِنْ عَرَايَا فِي السِّنِينَ الْجَوَائِحِ

[1] تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، ص12 – 13

وكأن «سَنةً» من المنقوص: وأصلها: «سَنْهَةٌ». فمَن ذهب إلى هذا قرأها – في الوصل والوقف – بالهاء: (يَتَسَنَّهْ). قال أبو عَمْرو الشّيباني: (لم يَتَسَنَّهْ): لم يتغير؛ من قوله: مِنْ (حَمَإٍ مَسْنُونٍ)؛ فأبدلوا النون من «يَتَسَنَّنْ» هاء. كما قالوا: تَظَنَّيْتُ وَقَصَّيْتُ أظفاري، وخرجنا نَتَلَعّى. أي نَأْخُذ اللّعَاع. وهو: بقل ناعم.

(وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ) أي: دليلاً للناس، وعَلَماً على قُدرتنا. وأضمر «فعلْنا ذلك».

(كَيْفَ نُنْشِرُهَا) بالراء، أي: نحييها. يقال: أنشرَ الله الميت فنَشَر.

وقال: (ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ) ومن قرأ (نُنْشِزُهَا) بالزاي، أراد: نحرك بعضها إلى بعض ونزعجه. ومنه يقال: نَشزَ الشيءُ، ونَشَزَتْ المَرْأةُ على زوجها.

وقرأ الحسن: (نَنْشُرُها). كأنه من النَّشْر عن الطَّيّ. أو على أنه يجوز «أنشرَ الله الميت ونشره»: إذا أحياه. ولم أسمع به [في «فَعَل» و«أفْعَلَ»].[1]

ونلحظ في تفسير(لم يَتَسَنَّهْ) استشهد بالشعر وبتقليبات الكلام في اللغة (قصّيت أظفاري) واشتقاق الأفعال من الأسماء الجامدة (وخرجنا نَتَلَعّى)، ما يؤكد التزامه التفسير اللغوي المحض، واعتماده فيه على كلام العرب، وكذلك أخذه بالقراءتين في تفسير (كَيْفَ نُنْشِرُهَا) و(كَيْفَ نَنْشُرُهَا)، لأن القراءة الثانية قراءة ورش عن نافع ثابتة أيضاً وليست شاذة.

تفسيره لقوله تعالى، في سورة آل عمران: (إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (35) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (36) فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (37) هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (38) فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ).

---

[1] تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، ص94 – 96.

35- (إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ) أي: قالت، و«إذ» تزاد في الكلام على ما بينت في «تأويل المشكل».

(مُحَرَّرًا) أي: عَتِيقاً لله. تقول: أعتقت الغلام وحَرَّرْته؛ سواء. وأرَادت: إني نذرت أن أجعل ما في بطني مُحَرَّرًا من التَّعْبيد للدنياُ لِيَعْبُدَك ويلزمَ بيتك.

٣٦- (فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى)؛ وكان النذر في مثل هذا يقع للذكور. ثم قالت: (وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى) فقول الله: (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ) – في قراءة من قرأ بجزم التاء وفتح العين – مُقَدَّمٌ ومعناه التأخير. كأنه: إني وضعتها أنثىُ وليس الذكر كالأنثى؛ والله أعلم بما وضعَت. ومن قرأه (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتُ) – بضم التاء فهو كلام متصل من قول أم مريم.

٣٧- (وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا) ضَمَّها إليه. و(الْمِحْرَابَ) الغرفَةَ. وكذلك روي في التفسير: أن زكريا كان يصعد إليها بِسُلَّم.

والمحراب أيضا: المسجد. قال: (يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ)؛ أي: مساجد. وقال أبو عبيدة: المحراب سيد المجالس ومقدمها وأشرفها؛ وكذلك هو من المسجد. (أَنَّى لَكِ هَذَا) أي: من أين لك هذا؟

٣٩- (وَسَيِّدًا وَحَصُورًا) قال ابن عيينة: «السيد: الحليم». وقال هو وغيره: «الحصور: الذي لا يأتي النساء». وهو «فَعُول» بمعنى «مَفْعول»، كأنه محصور عنهن، أي مأخوذ محبوس عنهن. وأصل الحصر: الحبس. ومثله مما جاء فيه «فعول» بمعنى «مفعول»: رَكوب بمعنى مركوب، وحَلُوب بمعنى مَحْلُوب، وهَيُوب بمعنى مَهِيب.[1]

ونلحظ في تفسيره (الْمِحْرَابَ) استناده إلى القرآن الكريم (الآية 13 من سورة سبأ) في دعم المعنى، واعتماده على قول أبي عبيدة التيمي في كتابه «مجاز القرآن»، وفي تفسير (حَصُورًا) أخذه بقول الفقيه سفيان بن عيينة الكوفي، وذلك التزاماً بمنهج المؤلف الذي بينه في قوله في المقدمة: «وكتابنا هذا مستنبط من كتب المفسرين، وكتب أصحاب اللغة العالمين».

تفسيره لقوله تعالى، في سورة النساء: (وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا (2) وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا (3) وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا (4) وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا

وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا (5) وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا (6) لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا (7) وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا (8) وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا).

٢- (وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ) أي: مع أموالكم مضمومة إليها.

والحوب الإثم. وفيه ثلاث لغات: حُوب. وحَوْب. وحَابٌ.

٣- (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى) أي: فإن علمتم أنكم لا تعدلون بين اليتامى. يقال: أقسط الرجل: إذا عدل. ومنه قول النبي صلى الله عليه وعلى آله: «المقسطون في الدنيا على منابر من لؤلؤ يوم القيامة»، ويقال: قسط الرجل: إذا جار بغير ألف. ومنه قول الله: (وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا).

(ذَلِكَ أَدْنَى أَلا تَعُولُوا) أي: ذلك أقرب إلى ألا تجوروا وتميلوا. يقال: عُلْت عليَّ أي جرت علي. ومنه العَوْلُ في الفَرِيضة.

٤- (وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ) يعني المهور. واحدها صَدُقَةٌ. وفيها لغة أخرى: صُدْقَةٌ.

(نِحْلَةً) أي: عن طيب نفس. يقول ذلك لأولياء النساء لا لأزواجهن؛ لأن الأولياء كانوا في الجاهلية لا يعطون النساء من مهورهن شيئا. وكانوا يقولون لمن ولدت له بنت: هنيئًا لك النَّافِجةُ. يريدون أنه يأخذ مهرها إبلا فيضمها إلى إبله. فَتُنْفِجُها. أي تعظِّمُها وتُكَثِّرُها. ولذلك قالت إحدى النساء في زوجها:

لا يأخذ الحُلْوَانَ مِنْ بَنَاتِيَا

تقول: لا يفعل ما يفعله غيره. والحلوان هاهنا: المهور.

وأصل النِّحْلة العطية. يقال: نَحَلْتُه نحلة حسنة. أي أعطيته عطية حسنة. والنحلة لا تكون إلا عن طيب نفس. فأما ما أخذ بالحكم فلا يقال له نحلة.

---

[1] تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، ص103 – 105.

٥- (وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ) أي: لا تعطوا الجهلاء أموالكم. والسفه: الجهل. وأراد ها هنا النساء والصبيان.

(قِيَامًا) وقِوَاماً بمنزلة واحدة. يقال: هذا قوام أمرك وقيامهُ أي: ما يقوم به أمرك.

٦- (وَابْتَلُوا الْيَتَامَى) أي: اختبروهم.

(حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ) أي: بلغوا أن ينكحوا النساء.

(فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا) أي: علمتم وتبينتم. وأصل آنست: أبصرت.

(وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا) أي: تأكلوها مُبَادَرَة أن يكْبروا فيأخذوها منكم.

(وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ) أي: ليترك ولا يأكل.

(وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ) أي يقتصد ولا يسرف.

٧- قال قتادة: وكانوا لا يُوَرِّثون النساء فنزلت: (وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا) مُوجَباً فرضه الله. أي أوجبه.

٩- (وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا) مبينة في كتاب «المشكل».

(قَوْلا سَدِيدًا) من السّداد وهو الصواب والقصد في القول.[1]

ويظهر جلياً في تفسيره لهذه الآيات تركيزه على الجانب اللغوي، والتفريق بين معنى «أقسط» التي تعني «عدل»، واستشهد له بالحديث الشريف: ﴿المقسطون في الدنيا على منابر من لؤلؤ يوم القيامة﴾، وبين «قسط» التي تعني «ظلم» واستشهد لها بالآية 15 من سورة الجن، كما استشهد بالشعر في تفسيره قوله تعالى: (نِحْلَةً)، ليستدل به على أن أهل الجاهلية كانوا يأكلون مهور بناتهم ولا يعطونهن منها شيئاً، إلا في حالات فردية نادرة. وهو في ذلك لا يخرج عن منهجه الذي بينه في المقدمة.

تفسيره لقوله تعالى، في سورة الأنفال: (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (30) وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا ۙ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (31) وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ

[1] تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، ص118 – 121.



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/07/2024
Issue: N 24- vol.2 2958-8537- ISSN: العدد الرابع و العشرون
المجلد الثاني
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

(32) وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (33) وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ ۚ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (34) وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (35) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (36) لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ).

٣٠- (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ) أي: يحبسوك. ومنه يقال: فلان مُثْبَتٌ وَجَعاً: إذا لم يقدر على الحركة. وكانوا أرادوا أن يحبسوه في بيت ويسدوا عليه بابه ويجعلوا له خرقاً يدخل عليه منه طعامه وشرابه. أو يقتلوه بأجمعهم قتلة رجل واحد. أو ينفوه. و(المُكَاءُ): الصَّفِيرُ. يقال: مكَا يَمْكُو. ومنه قيل للطائر: مُكَاء لأنه يَمْكُو. أي: يَصْفِر. و(التَّصْدِيَةُ): التصفيق. يقال: صدى إذا صفّق بيده، قال الراجز:

ضَنَّتْ بخَدّ وثَنَتْ بِخَدِّ   وإنِّيَ مِنْ غرْو الهوى أُصَدِّي

الغَرْو: العجب. يقال: لا غَرْو من كذا وكذا: أي لا عجب منه.

٣٧- (فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا) أي: يجعله رُكَامًا بعضه فوق بعض.[1]

وليس بغريب أن ابن قتيبة لم يعرض لشيء مما في الآيات من (32-34)، مع أن فيها أشياء بعيدة الدلالة، مثل (لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا ۙ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِين)، و(وَأَنتَ فِيهِمْ)، و(وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)، وما ذلك إلا لأن ألفاظها لم تكن من الغريب، وإنما من المستخدم المبتذل، فتجاوزها إلى (مُكَاءً وَتَصْدِيَةً) لندرة استخدامهما في لغة عصره، وهذا هو أصل منهجه في الكتاب الذي يتناول «غريب ألفاظ القرآن» لا التفسير الشامل، واستشهد ببيت من الشعر ليساند تفسيره الذي اختص بالجانب اللغوي وحده، فكان كما قدم للكتاب في أوله.

الخاتمة:

---

[1] تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، ص179.



تظهر لنا الشخصية العلمية الموسوعية لابن قتيبة من خلال استشهاداته الكثيرة والمتنوعة، كما يبدو جلياً اتسامه بالمنهجية، فقد التزم في تفسيره ما اختطه وبيَّنه في المقدمة، فكان تفسيره لغوياً محضاً مقتصراً على الغريب، وركز في تفسيره بالدرجة الأولى على تفسير غريب القرآن بالقرآن، و«استشهد بـ«111»، سورة و«290» آية قرآنية. ثم بالدرجة الثانية الحديث النبوي، فاستشهد بـ«60» حديثاً نبوياً، وكان الشعر في الدرجة الثالثة في استشهاداته، فاستشهد بـ«111» بيتاً شعرياً، لتأتي الأمثال والأقوال المأثورة عن العرب في الدرجة الرابعة، فبلغت استشهاداته «51» استشهاداً، ولم ينزع في تفسيره إلى الاجتهاد العقلي، وإنما أخذ الاستشهادات على معانيها الظاهرة سيراً على نهج ابن عباس في مسائل نافع بن الأزرق»[1]، ولا يخفى على من يقرأ تراث ابن قتيبة اتّباعه للسنة والتزامه ما ورد عن السلف في المعتقد... وكان يواجه موجة التأويل الفاسد التي تقوم بها زمرة المعتزلة والملاحدة، فرد عليهم وبيّن الصواب من المعتقد في ذلك، سواء أكان ذلك في الأسماء والصفات، أم في الغيبيات؛ كالكرسي والعرش، أم في عصمة الأنبياء، وغيرها من مسائل الاعتقاد.[(2)] وقال محقق الكتاب السيد أحمد صقر: «وقد أخطأ ابن قتيبة في تفسير بعض الغريب الذي ذكره، وقد نبهت عليه وأبنت وجه الحق مؤيداً بأقوال الثقات من أقوال العلماء».[(3)] من ذلك تفسيره لقول الله تعالى في سورة الرعد، آية: 4 «وفي الأرض قطع متجاورات» «بقرى متجاورات» والصواب، بحسب المحقق، أن يتركها على أصلها، ولينصرف إلى تفسير التجاور، كما فعل الطبري؛ إذ فسرها بـ: «في الأرض قطع متقاربة بالجوار». ومما أُخذ عليه اعتماده على شعر وأقوال مأخوذة من كتب اللغة مجهولة القائلين، وتساهل في أخذ الرواية الشعرية وأقوال العرب؛ فأخذ القول عن مجهولين بمسمى «قول قائل»، و«قال الشاعر»، وغيرها، فاتفق مع الزمخشري في هذا الجانب، وهذا وجه التأثر بمنهج اللغويين في تعاملهم مع اللغة، وخصوصاً الكوفيين، الذين كان مولده في أرضهم.

المقترحات والتوصيات:

1- نظراً إلى دقة التفسير اللغوي المقترن بسمة الإيجاز في الكتاب، أقترح أن يُجعل الكتاب مرجعاً أساسياً لدارسي اللغة العربية، في مادة المكتبة.

---

1 السعيد رشدي، مدونة ثقافية.

2 التفسير اللغوي للقرآن الكريم، مساعد الطيار، ص373.

3 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، مقدمة المحقق ص«د».

2- أقترح أن تصنف الكلمات الصعبة والغريبة جداً، التي شرحها ابن قتيبة، في ملف ويلحق بمنهاج القرآن الكريم والدراسات الأدبية في الجامعات.

المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم، طبعة مجمع الملك فهد، بالمدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، بخط عثمان طه، 1429هـ.

2- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكرن وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، من دون تاريخ.

3- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، تفسير غريب القرآن، تحقيق أحمد صقر، مطبعة دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1398هـ - 1978م.

4- أحمد، لالو ترجمان، القضايا البلاغية والأدبية واللغوية عند ابن قتيبة، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 1440هـ- 2019م.

5- الذهبي، أبو عبد الله، شمس الدّين مُحَمَّد بن أحمد بن عُثمان، سير أعلام النبلاء، ط3، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

6- الرياحنة، فادي بن محمود، منهج ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن وأثره في الدراسات القرآنية، دار دجلة، عمان، الأردن، 2012م.

7- الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002م.

8- الطيار، مساعد بن سليمان، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية، من دون تاريخ.

9- العكش، عمر مسلم، ابن قتيبة الدينوري وجهوده اللغوية، مركز أبو ظبي للغة العربية، 2005م.

10- الجندي، عبد الحميد سند، ابن قتيبة العالم الناقد، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، من دون تاريخ.

11- محمد علي، ميثم، الظواهر اللغوية والنحوية في كتب الغريبين (غريب القرآن وغريب الحديث)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2011م.

البحوث والمجلات والمدونات:

1- الضالع، فهد بن إبراهيم، أصل المفردة القرآنية عند ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن، بحث منشور في مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد الثامن عشر، السنة الحادية عشرة.

2- إضاءة في علم الغريب القرآني، عمر اكداش – خالد الضريف، كلية اللغة العربية، مراكش، مدونة أطلال، إسلاميات، 27 نيسان (إبريل) 2014م.

3- غريب القرآن، جولة في كتاب «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة، رشدي السعيد، المنهل، مدونة، 2 كانون الثاني (يناير) 2015م.
https://essaidrochdi.blogspot.com/2015/01/blog-post_15.html

الموسوعات:

1- الموسوعة العربية، أعلام ومشاهير، المجلد الخامس عشر، نبيل أبو عمشة.

2- موسوعة اللغة العربية، تراجم اللغويين، الباب الثالث، تراجم القرن الثالث، الفصل التاسع والثلاثون، مؤسَّسة الدُّرر السَّنية، بإشراف علوي السقاف، موسوعة محكمة من مكتبِ لغةِ المستقبلِ للاستشاراتِ اللغويَّةِ التابعِ لمعهدِ البحوثِ والاستشاراتِ اللغويَّةِ بجامعةِ الملكِ خالد بالسعوديَّةِ.

الإبداع الفكري في حل مشكلات إعراب القرآن الكريم

Intellectual Creativity In solving the problems of parsing the Holy Quran

إعداد الدكتور: أيمن غباشي محمود زغيب

عميد كلية اللغة العربية بجامعة الملك فيصل تشاد سابقًا
أستاذ اللغويات (النحو والصرف) المشارك جامعة الطائف
وعضو مجمع اللغة العربية بمكة المكرمة

ومعلم اللغة العربية بالأزهر الشريف

Prepared by: Dr. Ayman Hoashi Mahmoud Zgheib, former Dean of Faculty of Arabic Language at King Faisal University, Chad, Associate Professor of Linguistics(Grammar and Morphology), Taif University, Member of the Arabic Language Academy in Makkah, and an Arabic Language teacher at al-Azhar University.

Draymn2@gmail.com

ORCID: 0000-0003-0478-6912

2024 - 1445